

## الحياة الفكرية والفنية في العالم الإسلامي

تقديم إشكالي:

عرف العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و 16م ظهور حركة فكرية وفنية تأثرت في بعض جوانبها بما كانت تعرفه الصفة الأوروبية من حوض البحر الأبيض المتوسط.

❖ فما هي العوامل المساعدة على ظهور هذه الحركة؟

❖ وما تجلّياتها؟

### I - أسس ومظاهر الحياة الفكرية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و 16م:

#### 1- ارتبطت دوافع ومظاهر الحياة الفكرية بالإمبراطورية العثمانية:

✓ شكل الكتاب ومنازل الأغنياء فضاءً للتعليم الأولى، حيث يتعلم التلميذ خلاله القرآن والدين والأخلاق على يد مربين أو مشايخ زائرين.

✓ يتم التعلم تعليمه بعد مرحلة الكتاب في كليات المساجد والمدارس التي كانت اغلبيتها تتركز في استانبول.

✓ أسس سليمان القانوني بالإضافة إلى 16 مدرسة كانت موجودة مدارس أخرى، اثنان للدراسات الخاصة، وواحدة لدار الحديث من أجل دراسة السنة، وأخرى لدراسة الطب.

✓ شكلت عطاءات الأغنياء والأوقاف مصدر نفقات التدريس، بالإضافة إلى عطاءات أولياء التلاميذ.

✓ كانت الإيالات العراقية توفر على مدارس ينخرج منها طلبة معترف بهم، إضافة إلى وجود كليات للشيعة في النجف وكربلاء، كما مثلت مكة والمدينة مراكز للنشاط التعليمي.

✓ كان الأزهر مؤسسة تحتل مكانة بارزة في مجال التدريس في العثمانية، بسبب توفره على هيئة التدريس كافية، وقدرها على تأمين الموارد الاقتصادية.

✓ اهتم السلاطين العثمانيون بتشجيع الحركة الفكرية وتنشيطها من خلال إغراق الشعرا بالهدايا والمنح المادية، كما اهتموا بالعلوم الإنسانية.

✓ شكلت اللغة الفارسية محطة إعجاب وتقدير السلاطين العثمانيين، حيث وظفت في وصف التاريخ العثماني.

✓ احتل الشعر وفن الخط أهمية كبيرة في الثقافة العثمانية.

✓ شاركت المرأة في الإبداع الأدبي بالإمبراطورية العثمانية، إذ كانت تقوم بتنظيم الشعر.

✓ اهتمام السلطة المركزية بعلم التاريخ، ووضع المؤرخون كتبهم باللغة الفارسية ومن أصناف الكتابة التاريخية كتب "الترجم"، وكتاب "التاريخ الشامل"، ومن أبرز أسماء المؤرخين الذين ظهروا بالإمبراطورية العثمانية ابن إيلاس، محمد بن طولون، وقطب الدين النهراوي.

✓ ظهر الاهتمام بعلم الجغرافيا وتطوير الفلك كما ظهر الاهتمام بالثقافة الفارسية من خلال تقليد الشعر الفارسي والتأثير به إلى حد كبير.

#### 2 - دوافع وأسس ومظاهر الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي:

ارتبط ظهور الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي بالعوامل التالية:

✓ المراكز الثقافية في الحواضر والبوادي لاسيما بمراکش التي كانت تزخر بمعاهد التعليم (مسجد الشرفاء بالمواسين، مسجد باب دكالة، مدرسة بن يوسف، كما تم تجديد جامع القرويين).

✓ شكل انتقال المغاربة إلى المشرق العربي مصدراً أساسياً للتزود بالمعرفة العلمية عن طريق تلقى الدروس في مختلف المراكز الثقافية، وشراء الكتب والمخطوطات، وربط صدقات بين مختلف العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، كما تأثرت الثقافة المغربية السعدية إلى حد كبير بالثقافة الأوروبية.

✓ اهتمام ملوك الدولة السعدية بتشييط الحياة الثقافية من خلال حضور المجالس العلمية وترأسها بعضة الأمراء.  
✓ كثرة الكتب في العصر السعدي وتنوع مواظيفها: الشرعية، اللغوية، الرياضية الطبية التاريخية والأدبية، مما انعكس على أغذية الحركة الفكرية بال المغرب السعدي.

### 3 - مظاهر الحركة الفكرية بال المغرب السعدي خلال ق 16:

اهتم الملوك السعديون بالحياة الفكرية والثقافية، والدليل على ذلك ما كان يتتوفر عليه أحمد المنصور من معلومات عالية في الأدب، التاريخ، المنطق، البلاغة، الفقه، أصول التفسير، الحديث، الترجمة، الرياضيات، الفلك والعلوم اللغوية، كما كان ينظم الشعر ويهتم بالحساب والتحو، كما اهتم السعديون بالجمع بين الثقافة الفقهية والصوفية عند علماء المغرب السعدي، منهم: الشيخ الفقيه الخطيب الصالح سيدى بصري المكناسي، كما أولى المنصور أهمية كبيرة بالترجمتين وكان أبو القاسم الحجري من أشهر هؤلاء.

### II - مظاهر الحياة الفنية بالعالم الإسلامي خلال القرنين 15 و 16:

#### 1 - مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية:

✓ من مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية كانت المساجد، حيث تمتاز بفخامة المواد البناءية، والزخرفة على الطريقة الفارسية.  
✓ كانت الجوامع العثمانية تحيط بها مجموعة من المرافق المعمارية: المدارس، الحمامات، دار العجزة والمستشفيات، ومطاعم الفقراء.  
✓ لعب الرجال دوراً كبيراً كمادة تعمل في الزخرفة.  
✓ قرير جامع السليمانية الذي شيدته يزيده المهندس سان للسلطان سليم الثاني عن باقي المباني الإمبراطورية العثمانية خلال ق 16 في كونه أول مسجد يعتمد القبة الضخمة، وكذلك زخرفته المميزة.  
✓ سهر كل من السلطان وبنته والوزراء ثم الأغنياء على القصور والمساجد.  
✓ اهتم بايزيد بشبكة الطرق والجسور مستعيناً بمهرة الصناع من اليونان والبلغار، مما ساعد على تسهيل حركة المواصلات العامة.  
✓ إشراف سنان على تشييد مجموعة من المشات العمرانية في عهد السليمان من حمامات، وأضرحة، وجسور ...

#### 2 - مظاهر الحياة الفنية بال المغرب السعدي خلال ق 16:

✓ ساهم في تشييد قصر البديع بمراكب صناع من الخارج، والبناءون دوي الخبرة الكبرى في مجال العمارة، كما استغل فيه آثار الدولة، وامتاز بزخرفة رائعة استخدمت فيها أصباغ متنوعة، مهتماً بالحط العربي على الطريقة الإيرانية والتركية  
✓ احتل الرجال مكانة خاصة في النفس العماري بال المغرب السعدي، وكان يستغل في الزخرفة .  
✓ بني السلطان الغالب بالله جامع الأشرف بجومه الحواسين بمراكب، والسباعية المتصلة به، والمارستان، كما جدد بناء المدرسة الموجودة بجوار جامع ابن يوسف الممنوري.  
✓ وصل صدى المعمار المغربي خلال العهد السعدي إلى أروبا من خلال الكاتب الفرنسي مونطين.  
✓ بني المنصور بستان بالمسطورة، وقد انشأ بجوار الجوامع والمساجد السقایات اعتبرت كتحف فنية، كسقاية جامع باب دكالة، وسقاية جامع المؤاسين ...

خاتمة:

كان تحول الطرق التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي أثر كبير على اقتصاد العالم الإسلامي وترابع موارده ومداخله وركود إنتاجه.